

27 الامتحان الموحد الإقليمي كأداة لتفقيه و توجيه تلاميذ السادسة ابتدائي

رأينا بأية مواصفات يجب أن يكون الامتحان الموحد الإقليمي لنيل شهادة الدروس الابتدائية أداة توجيه و إرشاد للأساتذة إلى الكفايات المطلوب منهم تمكين التلاميذ منها. و رأينا نفس الامتحان بنفس المواصفات كأداة تقييم لمردودية المؤسسات التعليمية بالنسبة للآباء و محاسبتهم المتنذ الإقليمي على أساس نتائج ذلك التقييم. فماذا الآن عن نفس الامتحان بنفس المواصفات كأداة لتفقيه تلاميذ السادسة ابتدائي من أجل توجيههم التوجيه الصحيح طيلة باقي مشوار حياتهم الدراسية ؟

فليس من الوجهة توجيه كل تلاميذ الابتدائي إلى التعليم العام بالثانوي بشقيه. فحتى حين تصل بالترج مردودية المؤسسات إلى المستوى المطلوب من الكفايات, سيظل توزيع مستوى المؤهلات الذهنية بينهم قائما و بصفة طبيعية بحسب توزيعها العادي على منحى Gauss. و من مضاعفات توجيه كل تلاميذ الابتدائي إلى التعليم العام ما يلي :

1. انخفاض مستوى التعليم بالثانوي بشقيه و حتى بأسلاك التعليم العالي تباعا, إلى مستوى الضعاف من التلاميذ و الذين يُكوّنون الأغلبية بفعل هذا التوجيه الفريد.
2. حرمان النخبة المتفوقة من التلاميذ من مستوى التعليم الذي تستحقه و من فرص التحدي فيه, و ضياعهم و ضياع البلاد في تعليم عال من المستوى الجيد المطلوب و في كفاءات نخبة المستقبلية.
3. حرمان الأكثرية من متوسطي التلاميذ و من دونهم من التعليم التقني و التكوين المهني الذي يليق بهم في الوقت المناسب من أعمارهم.
4. ضياع البلاد في القدرات المهاراتية لهؤلاء التلاميذ في الميادين التقنية و المهن اليدوية التي ستظل تشكل دائما الحاجيات الأساسية و الضرورية من الموارد البشرية للتنمية الاقتصادية و الاجتماعية.
5. تفشي ظاهرة الغش من بين هؤلاء التلاميذ الذين يبحثون به عن مخرج من مسار التعليم العام الفريد الذي لا يوافق مؤهلاتهم و الذي لا بديل لهم عنه.
6. تشويش هؤلاء التلاميذ على الدراسة بالإعداديات, من جراء شغبهم المتزايد و الناتج بصفة طبيعية عن شعورهم بضياع وقتهم في تعليم لا يناسب مؤهلاتهم.
7. هدر مدرسي مهول من جراء انسحاب الأغلبية منهم من التعليم و في الطريق ما بين بداية الإعدادي و نهاية التأهيلي من الثانوي, من دون أي تكوين مهني يليق بهم في هذا الوقت المناسب من أعمارهم. و بالنسبة للآباء, يدخل في عداد ضحايا الهدر المدرسي كل أبنائهم و بناتهم الحاصلين على شهادة البكالوريا من دون ميزة, تقفل بها في وجههم كل المسارات النافعة و لا تفتح لهم إلا المسارات المؤدية بعد فترة أخرى من زهرة العمر إلى الطرق المقفلة المعبر عنها بالفرنسية بلفظة *impasses* أو *voies de garage*.
8. إقبال بعضهم على مخاطر الهجرة السرية.
9. انحراف البعض الآخر منهم في شتى الاتجاهات على حساب حقهم في العيش الكريم و الشريف و على حساب أمن المواطنين بل أحيانا على حساب حتى أمن البلاد و استقرارها.
10. الانحراف الذي يؤدي بعدد منهم إلى السجن, حيث يُعمل بهذه المؤسسات اليوم على تدارك ما فات بإعادة تأهيلهم و تكوينهم التكوين الصحيح بتدريبهم على مهن, بعد فوات الأوان و بعد أن انتهى بهم المطاف إلى ما لا تحمد عقباه بسجل عدلي به سوابق قد تعيق إعادة إدماجهم في المجتمع رغم هذا التكوين الذي لم يأت في الوقت المناسب مباشرة بعد ولوجهم التعليم الإعدادي من الثانوي.

في مقابل ذلك, التعليم الوالي لسلك الابتدائي الهادف هو الذي من شأنه أن يضمن لكل طالب, بحسب قدراته و إمكانياته و مؤهلاته,

- ✓ إما الإعداد الجيد للمتابعة الموقفة للدراسات العليا عن طريق التعليم العام.
- ✓ و إما التكوين الذي يمكنه من العيش الكريم و بالاندماج المشرف في المجتمع عن طريق التعليم التقني أو التكوين المهني.

و لا يصح أن يغادره أي طالب أو أية طالبة من أي مستوى كان، من دون شهادة ذات مصداقية تضمن له أحد المسارين المذكورين. و الهدف بصيغة أخرى، هو الحيلولة دون أن يفرخ التعليم الموالي للتعليم الابتدائي أي عاطل عن العمل من جراء مغادرته له من أي مستوى كان بدون مهنة مطلوبة في سوق الشغل أو شهادة تخوله متابعة التكوين بجهة أخرى.

و هذه مقارنة بين بعض الإحصائيات الدولية المتوفرة في الموضوع، و التي تظهر أهمية اعتماد تقييء التلاميذ بالثانوي من أجل توجيه كل فئة لما يناسبها من تكوين و ما يناسب حاجيات السوق من موارد بشرية في شتى المهن.

النسبة المئوية لكل فئة من الحاصلين على شهادة نهاية الدروس الثانوية
في بعض دول L'OCDE

البلد	التعليم العام %	التكوين المهني %
السويد	42	37
هولندا	37	56
ألمانيا	34	60
بلجيكا	34	64
تشيكوسلوفاكيا	13	67
فرنسا	35	68
هنكارييا	24	71
المعدل	31	60

المصدر :

Le site des professionnels de la formation

إحصائيات الوزارة بالمغرب

نسبة توجيه تلاميذ الثالثة ثانوي إعدادي إلى :			
%94	46,34	لشعب العلمية	لتعليم العام
	46,99	لشعب الأدبية	
	1,67	لتعليم الأصيل	
%6	5,00	لشعب التكنولوجية	لتعليم التقني و المهني
	1,38	للتكوين المهني	

نعم، لا يصح اليوم توجيه التلاميذ في نهاية الابتدائي للتكوين التقني و المهني، لأن جلهم أميون. فبعد أن تدهور بذلك مستوى التعليم العام بالثانوي بشقيه لا يصح نقل عدواه للتكوين المهني.

نسبة توجيه تلاميذ الجنوع المشتركة لـ 2003 إلى :			
%98.61	51,53	الشعب الأدبية	التعليم العام
	43,58	الشعب العلمية	
	3,50	التعليم الأصيل	
%1.63	1,39	شعب التعليم التقني والصناعي والتجاري	التعليم التقني و المهني
	0,24	التكوين المهني	

المصدر : http://www.men.gov.ma/dese/part2/part2_2.htm#1.2.%20

هل توزيع المؤهلات الذهنية بين شباب بلادنا و حاجيات سوق الشغل به من المهن التقنية و الحرف اليدوية مختلفة بهذه الحدة عن مثيلاتها بدول منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية OCDE ؟ بالطبع لا .

المقارنة بين تلك الإحصائيات المتوفرة تظهر اختلالا واضحا بين التكوين ببلادنا من جهة و حاجيات سوق الشغل بها من جهة ثانية .
ما العمل إذن ؟

1- يجب البدء برفع مستوى تلاميذ الابتدائي إلى المستوى الذي به يصبح الامتحان الموحد الإقليمي لنيل شهادة الدروس الابتدائية لوحده و بالمواصفات الجيدة قادرا على إفراز نسب مشرفة من الحاصلين على المعدل في العربية و الفرنسية و الرياضيات . و لن يتحقق هذا الهدف إلا بإخضاع المتنقذ الإقليمي للمساءلة و المحاسبة بضغط من أولياء أمور التلاميذ . و إلى حين بلوغ تلاميذ السادسة ابتدائي المستوى المطلوب يجب الإبقاء على توجيههم إلى التعليم العام بالإعدادي , حتى يحافظ التعليم التقني و المهني على مستواه المشرف .

2- و يوم يصل تعليم و تكوين تلاميذ السادس ابتدائي إلى المستوى المطلوب يُعتمد الامتحان الموحد الإقليمي كأداة لتفقيء تلاميذ السادس من أجل توجيه كل فئة إلى الشعبة التي تناسبها من

1. **التعليم العام بالإعدادي**
2. أو **التكوين التقني و المهني** التابع لمكتب التكوين المهني و إنعاش الشغل .

و نذكر هنا بأن المردودية المطلوبة من التعليم الابتدائي لا تمحي التوزيع العادي و الطبيعي للفوارق بين المؤهلات الذهنية . المطلوب من المدرسة الابتدائية هو أن تصل مردوديتها إلى المستوى الذي يصل فيه , و لو بالتدريج , توزيع الكفايات بين التلاميذ إلى مطابقة التوزيع العادي للمؤهلات الذهنية بينهم و الموضح في الرسم المبياني أعلاه . و بحسب ذلك التوزيع ستظل حتما المؤهلات الذهنية للتلاميذ موزعة على شكل ذلك المنحنى . و بحسب ذلك التوزيع العادي للمؤهلات يتوزع التلاميذ إلى ثلاثة فئات :

1. المتفوقون

2. المتوسطون

3. و من دونهم.

و التوجيه الصحيح و الصحي يستوجب أن يقابل كل فئة شعبة من التعليم و التكوين المناسب لها مباشرة بعد نهاية تعليم التلميذ بالسلك الابتدائي، على النحو التالي :

التوزيع العادي للمؤهلات الذهنية و ما يناسبها من شعب بالثانوي الإعدادي و بالتكوين المهني

نوعية الدراسة بها	المؤسسات المختصة	نسبة تلاميذ السلكس ابتدائي ما بين	شعبة التعليم و التكوين	الميزة في الامتحان الموحد الإقليمي	الفئة بحسب مؤهلاتها الذهنية
تكوين عام من شأنه الإعداد لمختلف شعب التعليم العالي بعد سلك الثانوي	مؤسسات الثانوي الإعدادي	30 و 40 %	التعليم العام	حسن جدا حسن	الفئة الأعلى قدرة على إدراك المجرد الخالص
تكوين من شأنه التمكين من الكفايات في علوم التكنولوجيا و المهارات التقنية المهنية الموافقة للحاجيات المستقبلية لسوق الشغل	مؤسسات مكتب التكوين المهني و إنعاش الشغل L'office de la formation professionnelle et de la promotion du travail L'OFPPPT	60 و 70 %	التعليم و التكوين التكنولوجي و التقني المهني	مستحسن مقبول	الفئة المتوسطة المقدرة على إدراك المجرد الخالص
التمكين من الكفايات المهنية في المجال التقني الموافقة لنفس الحاجيات.			التكوين المهني		باقي التلاميذ

كل هذا مع دوام توفير فرص تصحيح التوجيه من شعبة لأخرى في مختلف الاتجاهات و في مختلف مراحل التكوين بكل شعبة باقتراح من الأساتذة مع توفر رغبة التلميذ المعني بالأمر و بالنظر إلى نتائج الاختبارات بتلك الشعب

نعني بالاختصاص بالعمود الخامس من هذا الجدول ما يلي :

تخصص كل مؤسسات وزارة التعليم بالتكوين في التعليم العام فقط

تخصص مؤسسات مكتب التكوين المهني و إنعاش الشغل بمختلف شعب التكوين التقني و المهني.

و هكذا يصل التعليم الثانوي الإعدادي بالتدرج إلى استقبال كل سنة ما بين 30 و 40 % من تلاميذ السادس ابتدائي المكونة من فئة المتفوقين فقط. و يتقلص بذلك تدريجيا تضخم الثانوي بشقيه إلى الحجم المعقول و الصحي من حيث الإعداد الجيد للطلبة من أجل متابعة موفقة لدراساتهم بمختلف أسلاك و شعب التعليم العالي. و بالنظر لما اكتسبه مكتب التكوين المهني و إنعاش الشغل، طيلة أكثر من ثلاثة عقود، من تجارب و مؤهلات مادية و بشرية هائلة في تخصصه، يُحتفظ به و يُنمي تدريجيا و بخطى ثابتة، من أجل أن يصل بالتدرج إلى الحجم الذي يناسبه و الذي يمكنه من استقبال و استيعاب كل سنة ما بين الـ 60 و 70 % الباقية من تلاميذ السادس ابتدائي.

و من أجل نفس النجاعة و بحسب مقتضيات الحكامة الجيدة دائماً لا بد من توفر نفس الضغط الخارجي الضروري و المساعد على توفير الجودة بنفس المواصفات المذكورة أعلاه في شأن التعليم العام.